الخصائص المعرفية لفلسفة إخوان الصفا

أ.د رحيم محمد سالم الساعدي(*)
م.م. تمارة داخل قاسم

الكلمات المفتاحية : علم الكلام – التصوف – إخوان الصفا – الحكمة

الملخص

في هذا البحث المسمى الخصائص المعرفية لفلسفة إخوان الصفا اتضحت لي عدة مفاهيم ومفردات فلسفية وعلمية استطعت من خلالها تأشير بعض الخصائص المفاهيمية لفلسفة إخوان الصفا منها :

الوجود(في هذه المسألة يعتنق الأخوان نظرية الفيض أو الصدور في تفسيرهم لنشوء العالم عن الباري)(سبحانه وتعالى)،الاخلاق(ترتبط الاخلاق عند إخوان الصفا ارتباطًا وثيقًا بعملية الارتقاء النفسي)، المنطق(يتميز المنطق عند اخوان الصفا من الناحية النظرية بالقسم الثاني من دراستهم الفلسفية التي تؤلف الحكم)، المعرفة(استطاع أخوان الصفا بفضل اطلاعهم الواسع على التراث الفلسفي اليوناني وعلى التراث الديني الاسلامي وغير الأسلامي تكوين نظريتهم في المعرفة)، السياسة(لقد تناول اخوان الصفا الكثير من الآراء السياسية او الاجتماعية في اماكن متعددة في رسائلهم الفلسفية).

المقدمة

إن الفلسفات المختلفة الاتجاهات المتنوعة المناحي، بحثت في الخصائص المعرفية لفلسفة إخوان الصفا وفي تساؤلاتها المرتبطة بالحياة وبالوجود، الاخلاق، المنطق، المعرفة السياسة، فأعطت إجابات ذات معنى محدود ونسبي سواء تعلق الأمر بالتفكير الفلسفي العربي أو بالتفكير الفلسفي عموما. ولذا لابد أن تكون لوجهة النظر هذه حيال الخصائص وقضاياه المصيرية والحياتية، أن يكون لها موقع في التفكير العربي الإسلامي فكانت محاولات لمفكرين وفلاسفة، تباينت بحسب الحقب المتوالية للتاريخ الفكري. وعلى هذا الأساس كان اختيارنا لموضوع الخصائص

(*) الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

المعرفية لفلسفة أخوان الصفا:

تسنده عدة اعتبارات اختيارية منها: ١- أن إخوان الصفا كانت لهم وجهة نظر تاريخية ومستقبلية للخصائص المعرفية مازالت تشغل فكر الكثير من المفكرين والباحثين. ٢- محاولة إخوان الصفا الجادة في تقديم نموذج إنساني يتقاطع مع هواجسهم وميولهم المعرفية. ٣- إن الإنتاج المعرفي لإخوان الصفا من خلال الرسائل يستهوي البحث المعرفي في الخصائص وقضاياه، ٤- إبراز دور الفلسفة العربية الإسلامية ودرجة اهتمامها بالخصائص المعرفية لهذه الدوافع وغيرها انصب الاهتمام على إخوان الصفا وفق إشكالية مفادها:

هل تجاوز إخوان الصفا عصرهم في رؤيتهم للفلسفة؟ وما هي الرؤية التي قدموها في خضم التفاعل الفكري الذي ساد القرن الرابع للهجرة؟ وهل تميز إخوان الصفا بالواقعية في النظر إلى الفلسفة من خلال واقعه أم وفق منطق يتجاوز الواقع؟

للإجابة عن هذه الإشكالية عند إخوان الصفاء ومعرفة ما ينجم عنها من تجديد في النظر إلى الفلسفة حسب ما كان سائدا من ثقافة في القرن الرابع للهجرة وبحسب ما تلا ذلك في العصور الموالية، وعما إذا كانت نظرة إ خوان الصفا قد تميزت بالواقعية وبالنظرة النقدية للخصائص. للوصول إلى الإجابة عن تلك الأسئلة تضمن هذا البحث المقدمة وستناول الفلسفة وتعريفها عن إخوان الصفا وأقسام الفلسفة ومصادرها عند إخوان الصفا والخصائص المفاهيمية لفلسفة إخوان الصفا.

اولاً: الفلسفة وتعريفها عند إخوان الصفا

لو نظرنا إلى رسائل إخوان الصفا لوجدنا أنهم بحثوا في كل علم في فلسفتهم، كما أننا نجد الأثر الفكري اليوناني واضحاً على رسائلهم، فمتى ما انتظمت الفلسفة اليونانية عندهم مع الشريعة الإسلامية حصل الكمال، فظاهر الشريعة هو ما يصلح للعامة، وهي دواء للنفوس المريضة والضعيفة، أما النفوس القوية فغذاؤها النظر الفلسفي العميق، لذلك فهم يوفقون ما بين الدين والفلسفة ومجالات أخرى[١] إذ شبه إخوان الصفا(الفلسفة) كالبستان الذي يحتوي على كل الثمار الجيدة، إذ أبيح فيها للجمهور التقدم فيه، والتمتع به فجعل صاحبه الفواكه الناضجة والجيدة على بابه واستدعاء المارين لتذوقه فأعجبوا بالبستان وتشجعوا لدخوله، وهذا التشبيه هو ما وضعه الإخوان في رسائلهم كمدخل البستان[٢].

وللفلسفة تعريفات كثيرة يذكرها إخوان الصفا ومنها، الفلسفة هي الحكمة، ومحبة النفس إياها، وجاء هذا التعريف من حيث المعنى الاشتقاقي للكلمة اليونانية(فيلا) أي المحب و(صوفيا)، أي الحكمة، كما جاء تعريفها في موضع أخر، بمعنى التشبه بالإله بحسب الطاقة الإنسانية، ومعناه أن يجتهد الإنسان ويتحرر من الكذب في كلامه وأقواله، وأن يتجنب الباطل في اعتقاده، ومن الخطأ في معلوماته، ومن الرداء في أخلاقه، ومن الشر في أفعاله ومن النقص في صناعته[٣].وهذا ما يؤكدونه قائلين: "الفلسفة أولها محبة العلوم، وأوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الإنسانية، وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم "[٤].ونجد أن هذه التعريفات من حيث موضوعات الفلسفة

مشـابهة لتعريـف الفيثاغوريين الذيـن عرفوا الفلسفة بأنها:(البحث عن طبائع الأشياء وحقائق الموجـودات)، كمـا نجده قائماً عنـد الكثير من الفلاسـفة اليونانيين اللاحقين، والوسـطيين، لا بل نجده عند أنصارهم من المحدثين (الفلاسـفة الاسلاميين)[٥].فمن الفلاسفة اليونانيين ما نجده عند أرسطو الذي عرف الفلسفة بأنها(العلم الذي يبحث في الموجود بما هو موجود، أي الموجود المطلق ولواحقه التي له بذاته ومبادئه، إذ ينتهي هذا العلم إلى حيث تبتدئ منه سائر العلوم[٦].

أما عند الفلاسـفة الاسـلاميين ونجد أغلبها لـدى الكنـدي(١٨٥-٢٥٢ هـ)، فهـي بالالفاظ نفسـها وبالمفاهيـم نفسـها من حيث الاشـتقاق واسـمها(حب الحكمـة)، ومـن جهـة فعلهـا وهي(التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان، وأن التعريف الحقيقي لموضوعها هو:(علم الاشياء الابديـة الكليـة إنياتهـا ومائياتهـا وعللها بقدر طاقة الإنسان)، كذلك نجد هذا التعريف مشابهاً عنـد الفارابـي(٢٦٠- ٣٣٩هـ)، فمـن حيث الموضوع(العلم بالموجودات بما هي موجودة)، لذلـك جاءت غايتها بمثابـة التوكيد على معرفة الخالق تعالـى، وانهُ واحد غيـر متحرك، وانهُ العلة الفاعلة لجميع الاشـياء، وانهُ المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله، فمعرفته هي غاية الفلسفة، التي تكمن فيها سعادتنا[٧].

وبعد النظر لهذه التعريفات المقدمة لدى كل مـن الإخـوان، والكندي، والفارابـي، لم يظهر لنـا بينهم مـن اختـلاف، فإذا مـا لوحظ بعض الحيثيـات لوجدنـا بأنهـا كلها مفاهيم للفلسـفة، ولكن كل حثيثة من حيثياتها، وما اكثرها، وهي في مجموعها تبرز المعنى العام الشامل للفلسفة أو كما يقول الفارابي: مدار الفلسـفة: من حيث، ومـن جهة ما، كما قيل: انـهُ لو ارتفع من حيث ومن جهة ما بطلت تلك العلوم والفلسفة[٨].

ثانياً: أقسام الفلسفة ومصادرها عند إخوان الصفا

اقسام الفلسفة:

يولـي إخوان الصفا في رسـائلهم الفلسـفية الاهتمـام بتقسـيم وتصنيف العلوم الفلسـفية إذ ينشـأ هذا التقسـيم من الدور الأساس الذي تقوم به الإدراكات العلمية والعلوم بصورة عامة في استكشـاف وبلورة المعرفة الإنسـانية، فما هو معلوم لدينا عادة أن الصناعات البشـرية تنقسم إلى قسـمين: صناعة علميـة، وصناعة عملية، وأن العلـم يحصل من خـلال التعلـم والتعليم، فلا شـك أن ما يتمتع به الإنسـان من صناعات وعلـوم يدل على أفضلية الإنسـان على سـائر الحيوانـات والموجودات الأخـرى، والعلم هو إحدى صناعات الإنسان[٩].

ويقسم إخوان الصفا الفلسفة بحسب رسائلهم الفلسـفية قائليـن:" والعلـوم الفلسـفية أربعـة أنـواع: أولها الرياضيات والثانـي المنطقيات، والثالـث العلـوم الطبيعيـات، والرابـع العلوم الإلهيـات"[١٠].إذ وجدنـا بحسـب هذا التقسـيم العام للفلسـفة أن الكندي أول من أجرى للفلسفة الإسـلامية هذا التصنيف النظري إلى رياضي وطبيعـي و ربوبي، فجعل من الرياضيات أول العلوم الفلسفية، لأنها الاول في التعليم، وهذا ما ذكـره في ترتيبه لكتاب المجسـطي[١١].فلم يتبع فلاسفة الاسلام نفس نهج إخوان الصفا والكندي في تقديمهم العلم الرياضي، بل نجد أن من جاء بعدهم من الفلاسـفة الإسلاميين كالفارابي وابن سينا يقدمون المنطق على الرياضيات باعتباره

آلــة العلوم أو أداة المعرفــة، إذ ظل هذا المنهج الأخير ذو النزعة الطبيعية المشائية هو الطابع المميز للفلســفة الإســلامية فيمــا بعد[١٢].وعليه وفق ذلك ســوف نوضــح هذه التقســيمات عند إخوان الصفا إذ نجد أن لكل قسم عدة أنواع:

أ- : الرياضيات :

١- الارثماطيقــي : وهــو معرفــة ماهيــة العدد، وكمية أنواعه وخواص تلك الأنواع، مع كيفية نشــوئها من الواحد الذي قبل الاثنين، وما يعرض فيهــا من المعاني في حال الاضافة إلى بعضها، وهذا ما يسمى بعلم العدد، أو ما يسمى بعلم الحســاب، فأن النظر في هذا العلم هو مقدم على النظر في ســائر العلــوم الرياضية، وذلك لأنــه مركــوز في كل نفــس بالقــوة[١٣]. ويذكر إخــوان الصفــا ذلــك قائليــن:" والأرثماطيقي هــو معرفــة خــواص العــدد ومــا يطابقها من معانــي الموجــودات التــي ذكرهــا فيثاغورس ونيقوماخس، فأول ما يبتدأ بالنظر به في العلوم الفلســفية الرياضيات، وأول الرياضيات معرفة خواص العدد لأنه أقرب العلوم تناولاً"[١٤].

٢- الجومطريــا: ويقصــد بــه الهندســة، التــي تؤكد علــى معرفة ماهيــة المقادير ذوات الابعاد وكميــة انواعها، وخواص تلك الأنواع، وما يعــرض فيها من المعانــي اذا اضيفت إلى بعض وكيفيــة مبدئها من النقطة التي هي رأس الخــط، وهي في صناعة الهندســة كالواحد في صناعــة العــدد، وهي علــى نوعيــن، احدهما حسية، والاخرى عقلية[١٥].ويؤكد الإخوان ذلك قائلين:" واعلم أيها الأخ البار الرحيم، أيدك الله وإيانا بروح منه أن الهندسة على نوعين: عقلية وحســية، فالحســية هــي معرفــة المقادير وما يعرض فيها من المعاني، إذا أضيف بعضها إلى بعض، وهي ما يــرى بالبصر ويدرك باللمس، والعقلي بضد ذلك، وهو ما يعرف ويفهم فالذي يرى بالبصر هو الخط والســطح والجسم ذوات الأبعــاد وما يعرض فيها، كما أن الثقل في الثقل لا يعرف إلا بالعقل، والثقل عين الثقل"[١٦].

٣- الاســطر نوميــا: وهــي دراســة أحوال النجــوم، ومعرفــة كميــة الأفــلاك والكواكــب والبــروج وكميــة أبعادهــا ومقاديــر أجرامها، وكيفيــة تركيبهــا، وكذلــك ســرعة حركاتهــا، وكيفية دورانها وماهية طبائعها، وكيفية دلائلها على الكائنات قبل كونها[١٧].فالمنطلق للدراســة هذا العلم لا يختلف تماماً عن الهندســة من حيث الغــرض، إذ يقولون في ذلــك:" اعلم أيها الأخ البــار الرحيــم أيــدك الله وايانا بــروح منه، أن العاقــل الفهم إذا نظر في علم النجوم، وفكر في ســعة هذه الأفلاك وسرعة دورانها، وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها، وأقسام هذه البروج وغرائــب أوصافها، كما وصفنا قبل، تشــوقت نفســه إلــى الصعود إلــى الفلك والنظــر إلى ما هناك معاينة[١٨].

٤- الموســيقى : وهي علــم التأليف لمعرفة ماهية النســب وكيفية تأليفها للأشــياء المختلفة الجواهر ولمتباينة الصــور والمتضادة القوى، والمتنافــرة الطبائع، وكيفيــة تجميعها والتأليف بينها كــي لا تتنافر، وتتألــف، وتتحد، وتصير شــيئاً واحداً[١٩]. وبمــا أن كل صناعة هي تعمل باليدين فإن الهيولى الموضوعة فيها هي أجسام طبيعية، وأن مصنوعاتها أشــكال جسمانية إلا الصناعة الموسيقية فإن الهيولى موضوعة فيها، فكلها جواهر روحانية، وهي نفوس المستمعين، وأن تأثيراتهــا فيهــا كلهــا روحانيــة، فمن تلك النغمــات والاصوات مــا يحــرك النفوس نحو

الاعمال الشاقة، والصنائع المتعبة، إذ ينشطها ويقوي عزيمتها على تلك الأفعال الصعبة والمتعبة للأبدان، التي تبذل فيها نهج النفوس وذخائر الاموال، وهي الألحان المشجعة التي تستعمل في الحروب[٢٠].

ب-: المنطقيات : يقسم إخوان الصفا المنطقيات إلى خمسةُ أنواع، وهي:" أولها أنولوطيقا وهي معرفة صناعة الشعر، والثاني ريطوريقا وهي معرفة صناعة الخطب، والثالث طوبيقا وهي معرفة صناعة الجدل، والرابع بولوطيقا وهي معرفة صناعة البرهان، والخامس سوفسطيقا وهي معرفة صناعة المغالطين في المناظرة والجدل" إذ تكّلم الحكماء الأولون والمتأخرون في هذه الصنائع والعلوم وصنفوا فيها كتباً كثيرة، وهي موجودة في أيدي الناس، وقد عمل أرسطو طاليس ثلاثة كتب أخرى، وجعلها مقدمات لكتاب البرهان أولها قاطيغورياس، والثاني باريمينياس والثالث انولوطيقا الأولى، فجعل عنايته بكتاب البرهان لأن البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب في الأقوال[٢١].

ج-: العلوم الطبيعية(الطبيعيات): وتشمل على المبادئ الجسمانية وعلم السماء والكون والفساد وحوادث الجو وعلم المعادن وعلم النبات، وعلم الحيوان، والطب والبيطرة وسياسة تربية الدواب، والسباع والطيور[٢٢]. ومن الملاحظ أن الفارابي في كتابه إحصاء العلوم قسم الطبيعيات إلى ثمانية اقسام، بناء على ما وصله من كتب أرسطو الطبيعية، فالاختلاف جاء بينه وبين الإخوان في الآثار العلوية، إذ يقول :(والرابع : الفحص عن مبادئ الاعراض والانفعالات التي تخص الاسطقسات وحدها دون المركبات منها، وهذا في المقالات الأول الثلاث من كتاب الآثار العلوية)، بينما جمع الإخوان الموضوعين في قسم واحد وسموه : الآثار الجوية، وعلم الآثار العلوية، لذلك لا يختلف تقسيم الطبيعيات لدى إخوان الصفا عن تقسيم الفارابي، إلا في إضافتهم للطب والبيطرة للطبيعيات، وهذا ما لم يفعله الفارابي[٢٣].

ح-: العلوم الإلهية (الإلهيات) : وهي على خمسة أنواع: معرفة الباري جل جلاله، وصفة وحدانيته وعلم الروحانيات، وهو معرفة الجواهر البسيطة العقلية العلامة الفعالة، وهي الصور المجردة من الهيولى، وعلم النفسانيات، وهي معرفة النفوس والأرواح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض.

خ-: علم السياسة : وهي خمسة أنواع، السياسية النبوية، والسياسة الملوكية، السياسة العامية والسياسة الخاصية، والسياسة الذاتية[٢٤].

د-: علم المعاد : وهو معرفة ماهية النشأة الأخرى، وكيفية انبعاث الأرواح من الأجساد وحشرها يوم المعاد، ومعرفة كيفية جزاء المحسنين، وعقاب المسيئين[٢٥].

٢- مصادر فلسفة إخوان الصفا:

أما مصدر فلسفتهم، فنجد أن القرن الرابع الهجري بالرغم الانحطاط والتدهور إلا أنه عهد ازدهار علمي وثقافي انتشرت فيه الفلسفة اليونانية انتشاراً واسعاً، إذ طغت فيه النزعة الفيثاغورية، والنزعة الأفلاطونية المصبوغتان بصبغة التصوف، فذهبت معظم

الفرق الإسلامية من دينية وسياسية تدرس هذه الفلسفة وتبحث فيها عما يدعم نظريتها، وهذا ما بدأ به إخوان الصفا ببيان فلسفتهم بالنظر في المصادر الفلسفية والكتب التي صنفها الفلاسفة القدامى كالفيثاغورية والافلاطونية المحدثة[٢٦]. ويؤكد الإخوان على أنهم لا يتعصبون لمذهب من المذاهب ولا يعادون علماً من العلوم، بل أن أهم الواجبات التي تقع على المسلم هو طلب العلم الذي هو فريضة من الفرائض التي ينبغي أن يقوم بها، وقد أوضح إخوان الصفا الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم فذكروا في هذا الشأن سبع خصال هي: السؤال والصمت- الاستماع- التفكير- العمل- الصدق- الذكر- ترك الاعجاب[٢٧].وعلى اية حال نستطيع أن نقول: أن الإخوان أخذوا فلسفتهم وعلومهم من اربعة مصادر هي:

١- كتب الفلسفة بصورة رئيسية: (الكتب المصنفة على ألسنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعيات)، فالرسائل تشير في عديد من المواضيع التي كتبها الفلاسفة، مثل: كتاب المجسطي في علم النجوم لبطليموس، وكتاب الأصول في علم الهندسة لاقليدس، وكتاب الوصية الذهبية لفيثاغورس، وكتاب اثالوجيا، وكتاب المقولات (قطيغورس)، وكتاب العبارة (باري ارميناس) وكتاب القياس (فلورفوريوس) وقد لقبه الإخوان بالصوري نسبة إلى مدينة صور اليونانية هذا فضلاً عن بعض الكتب السياسية والأخلاقية لأفلاطون وسقراط ونيقوماخي، وغيرهم من الفلاسفة اليونان والاسكندرانيين، كما أخذوا من كتب الفرس وفلسفتهم، وأهم هذه الكتب:(كتاب كليلة ودمنه) الذي نسجوا على منواله كتبهم[٢٨].

٢- الكتب السماوية بصورة استشهادية واستدلالية على صحة النظر الفلسفي، فإخوان الصفا يذكرون في رسائلهم ما يدل على ذلك(الكتب المنزلة التي جاءت بها الانبياء، مثل:التوارة(موسى)والأنجيل(عيسى) والفرقان، أي القرآن الكريم(محمد)(صلى الله عليه وسلم) وغيرها من ملحق الأنبياء المأخوذة معانيها بالوحي من الملائكة وفيها من الأسرار الخفية[٢٩].

٣- الكتب الطبيعية: وهي صور أشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الأفلاك وأقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير أجرامها، وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن وأصناف المصنوعات على أيدي البشر، يرى الناس ظاهرها ولا يعرفون معاني بواطنها من لطيف صفة الباري[٣٠].

٤- الكتب الإلهية: وهي التي لا يمسها إلا المطهرون الملائكة[٣١].وهي جواهر النفوس وأجناسها وأنواعها وجزئياتها وتصاريفها وتحريكها وتدبيرها آياها وتحكيمها عليها واظهار افعالها بها ومنها حالاً بعد حال على مر الزمان، لذلك يمكننا أن نقول: إن إخوان الصفا يبحثون عن الحقيقة، لذلك ليس لديهم أي حرج في اخذها من بعض الملل والنحل الاخرى، والتي يختلفون معها في عقيدتهم، فإخوان الصفا هنا هم بوصفهم مسلمين مؤمنون بما جاء به القرآن الكريم آمنو بها وافادوا منها، لذلك جمعوا المعلومات من كل المصادر وفي كل فن وعلم وحكمة[٣٢]. وهذا ما يذكره الإخوان قائلين:" واعلم أيها الأخ، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن لنا كتباً نقرؤها مما شاهدها الناس ولا يحسنون قراءتها، وهي

صورة أشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الأفلاك، وأقسام البروج، وحركات الكواكب، وأمهات الأركان واختلاف جواهر المعادن، وفنون أشكال النبات، وعجائب هياكل الحيوانات، ولنا كتاب آخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا يفهمه سوانا، وهو معرفة جواهر النفوس ومراتب مقاماتها واستيلاء بعضها على بعض، وافتنان قواها، وتأثيرات أفعالها في الأجسام من الأفلاك والكواكب، والأركان والمعادن والنبات والحيوانات، وطبقات الناس من الأنبياء والحكماء والملوك وأتباعهم والسوقة وأعوانهم"[٣٣].

ثالثاً: الخصائص المفاهيمية لفلسفة إخوان الصفا:

أولاً: الوجود

في مسألة الوجود يعتنق إخوان الصفا نظرية الفيض أو الصدور في تفسيرهم لنشوء العالم عن الباري سبحانه وتعالى، إذ يرون أنّ لهذا العالم ظواهر متعددة، وأنه دائم الحركة والتغير، ولم يوجد بنفسه، بل لا بد له من علة سابقة هي سبب وجوده، وهذه العلة التي صدر عنها العالم هي الباري سبحانه، وهو أزلي أبدي قائم بنفسه وان الطبيعة تخالف كل شيء وتسمو على كل شيء[٣٤].وقد تأثر إخوان الصفا بذلك بنظرية الفارابي وابن سينا في ترتيب الموجودات وإن كانت الصورة التي قدموها عنه تختلف بعض الاختلاف عما نجده عند سابقيهم (الفارابي، ابن سينا)، فمن الواحد انبثق العقل الفعال، وعن العقل الفعال العقل المنفعل أو النفس الكلية، وعن النفس الكلية الهيولى الأول ثم الطبيعة الفاعلة السارية في الأجسام، ثم الهيولى الثانية وهي عبارة عن الجسم المطلق ذي الطول والعرض والعمق، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر السفلى كالنار والهواء والماء والأرض، ثم المعادن والنبات والحيوان[٣٥].

ويؤكد إخوان الصفا ذلك قائلين:" واعلم أيها الأخ أنّ لهذه الموجودات التي تحت فلك القمر نظاماً وترتيباً أيضاً في الوجود والبقاء، وهي مرتبة بعضها تحت بعض، متصل أواخرها بأوائلها كترتيب العدد وترتيب الأفلاك، بيان ذلك أنه لما كانت أجزاء العالم محيطات بعضها بعضاً وهي إحدى عشرة كرة، تسع منها في عالم الأفلاك أولها من لدن فلك المحيط، وآخرها إلى منتهى فلك القمر، وآخرها متصل بأوائلها، كما بينا في رسالة السماء والعالم، وكان اثنتان منها دون فلك القمر، وهي كرة النار والهواء، وكرة الماء والأرض، وهي مقسومة على أربعة طبائع: أولها الأثير وهي نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الزمهرير الذي هو البرد المفرط، ودونه الماء المفرط للرطوبة، ودونه الأرض المفرطة اليُبس، وهذه الأربعة محفوظة كلياتها في مراكزها، ومتصلة أواخرها بأوائلها"[٣٦].لذلك لم يغفل إخوان الصفا عن ترتيب عالم الابداع، إذ اعدّوا أن العقل هو أول موجود اوجده الباري وأبدعه من غير واسطة، وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شيء، وهو باق تام، ثم أوجد النفس بواسطة العقل وهي جوهرة بسيطة روحانية حية علامة فعالة، وهي صورة من صور العقل الفعال، وهي باقية غير كاملة، ثم أوجد الهيولى الأولى جوهر روحاني فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل[٣٧]. فالفاعل يعطي فعله الخاص به صورته ومثاله، ويؤيده بالقدرة التي تتكون لها وبها القوة ما يبديه من أعماله،

فصار العقل موضعاً لأمر الله عز وجل، ومكاناً لقدرته، فقد جاء في بعض الكتب المنزلة أن الله خلق آدم على صورته ومثاله، وقوله عز وجل :((وله المثل الأعلى في السموات والأرض)) وكذلك قال الحكماء إن في المعلول توجد آثار العلة، وكذلك صارت الأفعال المحكمة والصنائع المتقنة تدل على حكمة صانعها، وتنسب إليه ويكون موصوفاً بها[٣٨].

إذ يقولون في ذلك:" فانظر يا أخي إلى هذه العناية الإلهية الكلية والسياسية الربانية الحكيمة وتفكر فيها واعتبرها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة، فتنظر بنور العقل إلى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الأمور، كما نظرت بعين الجسد إلى هذه المصنوعات التي نحن في ذكرها، فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى فقال(إلا من شهد بالحق وهم يعلمون)، وقال:(وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا)[٣٩]. كل ذلك أحدثت وأبدعت على التدريج، وممر الزمان، فالنفس مثلاً عاشت دهراً طويلاً في عالم المثل قبل أن تتعلق بالجسم، وكانت وهي في عالمها الروحاني تتلقى الفيض، والفضائل، والخيرات عن العقل الفعال، فلما امتلأت من تلك الفضائل، وكان الجسم فارغاً من الأشكال والصور، والنفوس أقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف، وتفيض تلك الفضائل والخيرات ومكنها الله تعالى من الجسم، فخلق الجسم عالم الأفلاك وأطباق السموات من لدن فلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض، ثم خلق بقية المخلوقات من إنسان وحيوان، ونبات ومعادن[٤٠].

ثانياً: الأخلاق

ترتبط الأخلاق عند إخوان الصفاء ارتباطاً وثيقاً بعملية الارتقاء النفسي، فالإخوان هنا متشائمون بخصوص الطبيعة الإنسانية التي لا يرون أنها خيرة من حيث الأصل، لأن الإنسان ورد إلى الدنيا جاهلاً توجهه غرائزه ورغباته الطبيعية التي يسعى لإرضائها دون حسبان لمسألة الخير والشر، وهو لا يغدوا كائناً أخلاقياً إلا بالكد والاجتهاد من أجل تهذيب نفسه وإصلاح أخلاقه، ولما لم يكن بإمكان كل عاقل أن يفعل ذلك، نظراً لأن كل ما في السلوك الأخلاقي يتعارض مع ما هو مغروس في الجبلة الإنسانية من الرغائب والشهوات وحب الدنيا[٤١].إذ يقولون في ذلك:" اعلم يا أخي، أيدك الله وإيانا بروح منه، أن الأخلاق المركوزة في الجبلة هي تهيؤ في كل عضو من أعضاء الجسد يسهُل به على النفس اظهار فعل من الأفعال، أو عمل من الأعمال، أو صناعة من الصنائع، أو تعلم علم من العلوم، أو أدب من الآداب، أو سياسة من غير فكر ولا روية، مثال ذلك أنه متى كان الإنسان مطبوعاً على الشجاعة فإنه يسهل عليه الإقدام على الأمور المخوفة من غير فكر ولا روية، وهكذا متى كان مطبوعاً على السخاء يسهل عليه بذل العطية من غير فكر ولا روية، وهكذا متى كان الإنسان مطبوعاً على العفة، سهل عليه اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكر ولا روية"[٤٢]. ومن خلال هذا التقديم لماهية الأخلاق عند إخوان الصفا، يتبين لنا أن الأخلاق نوعان:

١ - جبلية أو غريزية:

٢- مكتسبة معتادة من جريان العادة:

فالأخـلاق الغريزيـة هي التـي تأتي نتيجة الشـهوات المركوزة في الجبلة، وهذه الشهوات تدعو النفس إلى طلب المنفعة لأجسـادها ودفع المكـروه والمضـرة عنهـا، بغـض النظر عن الظـروف التـي تكون حـول الإنسـان وحول المجتمع الـذي يعيش فيه، وأما المكتسـبة فهي التـي تأتـي أولاً عن فكر وروية، إما بموجب العقـل أو بموجـب احـكام الديـن، وبعـد ذلك تصير عادة لهم بطول الاسـتمرار عليها، وهذه الأخلاق هي التي يدعو إليها الأنبياء والفلاسفة، والتي تسمى بالفضيلة، والإنسان يأتي إلى الدنيا كفرد، لا يشعر بفكرة المجتمع، لذلك فلدى الطفل النزعـة الفردية والأثرة الأنانيـة، ولكن عندما يكبر تتغير نظرته فيشعر بالمجتمع، وينظر إليه من واقع الحياة والتجربة والمعاناة[٤٣].

لذلك يرى إخـوان الصفا إن الأخلاق تتأثر بطبيعـة البلـدان، فتربة البـلاد والمدن والقرى تختلـف، وهويتها تتغير من جهـات عدة، منها كونها في ناحية الجنوب أو الشمال أو الشرق أو الغرب، أو علـى رؤوس الجبال، أو في بطون الأوديـة والأغـوار، أو علـى سـواحل البحار أو شـطوط الأنهـار، أو في البـراري والقفار، والأرض الرمليـة والصخريـة، فهـذه كلهـا تـؤدي إلى اختـلاف أهلها وطباعهـم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآرائهـم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم وسياسـاتهم، فكل أمة تنفرد بأشـياء من الذي تقدم ذكرها[٤٤].

ومثـال ذلك مـا يؤكدونـه لنا قائليـن:" إن الذين يولدون في البـلاد الحارة ويتربون هناك وينشـأون على ذلـك الهواء، فـإنّ الغالب على باطـن أمزجـة أبدانهم البـرودة، وهكـذا أيضاً الذيـن يولـدون فـي البلـدان البـاردة ويتربون هنـاك، وينشـأون علـى ذلـك الهـواء، يكون الغالـب علـى باطن أمزجـة أبدانهـم الحرارة لأن الحرارة والبـرودة هما ضدان لا يجتمعان فـي حال واحـدة، في موضع واحـد، ولكن إذا ظهر أحدهما اسـتبطن الآخر واسـتجن، ليكونا موجوديـن في دائم الأوقات، إذ كانت المكونات لا وجـود لها ولا قـوام إلا بهمـا"[٤٥]. فالمتتبع للميتافيزيقـا الأخلاقية عند إخـوان الصفاء هي بمثابة مدخل لما يريدون أن يقدموا من اعتقادات وما يطلبون من المريد من سـلوك، فبصدد هذا السلوك الأخلاقي يقتربون من التصوف العملي في بعض المقامات والأحوال، كالزهد والتوكل والصبـر والإخـلاص والإيمـان ثم مـا ينتهي إليـه الأخ حين يبلغ أسـمى الدرجـات من فناء عن الشـهوات وتخلص من بحـر الهيولى ومن صفاء النفـس والقرب من الله وهم يقتربون من الصوفيـة في أخلاقهـم الجماعية حين يفيضون في ذكر آداب الصحبـة ولزوم الصديق ولكنهم يسـتعيضون عن الشـيخ بالإمام أو الرئيس[٤٦]. الذي تليه رتبة الملائكة، فهو أن يجتهد الإنسان ويتـرك كل عمل وخلـق مذموم قـد اعتاده في الصبا ويكتسـب أضداده مـن الأخلاق الجميلة الحميـدة، بالعمل الصالح ويتعلـم علوماً حقيقية فالاعتقاد بهذه الآراء صحيحة حتى يكون إنسان خير، وتصير نفسـه ملـكاً بالقوة، فـإذا فارقت جسـدها عند الموت صارت ملكاً بالفعل وعرج بهـا إلى ملكـوت السـماء، ودخلت فـي زمرة الملائكة ولقيت ربها بالتحية والسـلام[٤٧]. وهذا ما يؤكدونه لنا قائلين:" من الأخلاق والسـجايا والخصـال والأعمـال والآداب والعلـوم، أهل الدين المتمسـكون بأحكام النامـوس الحافظون أركانه الذين لهم النجاة بها والفوز باسـتعمالها، كمـا ذكر الله جـل ثناؤه((قل هذه سـبيلي أدعو

إلــى الله علــى بصيــرة أنــا ومــن اتعبنــي)) وقوله((ينجيني الله الذين اتقوا بمفازتهم)) وقال تعالى((ومن يشــاقق الرســول من بعــد ما تبين له الهــدى)) إلى آخر الآية، وآيــات كثيرة من القرآن في مثل هذه المعاني"[٤٨].

هذه هي الآراء الرئيسة لأفكار إخوان الصفا في الأخلاق الغريزية والمكتسبة، والتي خرجت لنا بنتيجة، وهــي أن إخوان الصفاء في أقوالهم عن الآراء الفاسدة والاخلاق السيئة والشهوات الرديئــة، أرادوا بهــا غريزية فقط، ولا ســيما عندمــا وصف الإخوان الإنســان في دنياه على أنه يســعى فيها ويعمــل على الارض كما تعمل البهائــم، ويرددون قول الله فــي القرآن(يأكلون كما تــأكل الانعام والنار مثــوى لهم)، وعندما يقولون أن أخلاق هؤلاء وسجاياهم غريزية في النفــس، غير انهم في الواقــع يقررون أيضاً أن سوء الخلق وحب الشــهوات، والسيرة الجائرة هي ليســت غريزية فحســب بل وبعضها عادة تكتســب، كذلك في حسن الخلق، ونبذ الشهوات هي ليست كلها مكتسبة، بل بعضها غريزي[٤٩].

ثالثاً: المنطق

يتميــز المنطــق عنــد إخــوان الصفــا من الناحيــة النظريــة بالقســم الثاني من دراســتهم الفلســفية التي تؤلف حكما[٥٠].فهو وثيق الصلة مــع الرياضيات، فكما أن الرياضيات يســاعدنا على التهدي من المحسوســات إلى المعقولات، فــإن المنطــق هو وســط بيــن العلــم الطبيعي والعلــم الإلهي، ذلــك أنّ العلــم الطبيعي يبحث في الأجســام وعلم الإلهيــات يبحث في الصور المفارقــة أما المنطــق فهو يبحث فــي المعاني العقلية لهذه، كما يبحث عن التصورات النفسية لتلك، على أن المنطق دون الرياضيات في شأنه وفي موضوعه، لأن موضوع الرياضيات ليس فقط شيئاً متوسطاً بين المحسوس والمعقول، بل هــو جوهر الوجود كله، علــى حين أن المنطق يظــل مقصوراً قصراً تاماً على الصور الذهنية المترددة بين المحســوس والمعقول، والأشــياء نموذجهــا الأعــداد، أمــا الصــور والمعانــي فنموذجها الأشياء المحسوسة[٥١].

ويرى إخــوان الصفا أن الغاية الاشــتقاقية لمعنــى المنطــق هــو:" أن المنطق مشــتقٌ من نطق ينطق نطقاً، والنطق فعل من أفعال النفس الإنســانية، وهذا الفعل نوعــان: فكري ولفظي فالنطــق اللفظي هو أمر جســماني محســوس، والنطق الفكــري أمر روحانــي معقول، وذلك أن النطق اللفظي إنما هو أصوات مسموعة لها هجــاء وهي تظهر من اللســان الذي هو عضوٌ من الجســد، وتمر إلى المسامع من الآذان التي هــي أعضاء من أجســاد أخــر، وأن النظر في هــذا المنطــق والبحث عنه والــكلام على كيفية تصاريفــه ومــا يدل عليــه من المعاني يســمى علم المنطــق اللغوي، وأما النطق الفكري الذي هــو أمر روحانــي معقول، فهو تصــور النفس معاني الأشــياء فــي ذاتهــا"[٥٢].إذ جعل إخوان الصفا(ايساغوجي) المدخل إلى المنطق، والذي تضَّمــن الكثير من الألفاظ الدالــة على المعاني العامة نحو الشخص، وهو ما يدل على موجود مفــرد كقولنا: هذا الرجل، ومــن ثم النوع وهو كل لفظة يشــار بهــا إلى كثــرة مختلفة الصور تعمهــا كلها صــورة أخرى، كقولنــا: الحيوان، النبــات، الثمار...ومن ثم تكلمــوا عن الصفات وهي ثــلاث: فصــول ذاتية جوهريــة كحرارة النــار، فإنــه إذا بطلــت الحرارة بطلــت النار، ثــم الصفات الخاصــة التي تــزول ولكن ببطء وزوالهــا لا يــزال الموصــوف كبيــاض الثلج

ورائحة الورد((فالوردة قد تخسر رائحتها ولكنها تظل وردة))، وبعدئذ تأتي الصفات العارضة أو الصفات الخاصة السريعة الزوال وتسمى(عرضاً) مثل حمرة الخجل والقيام والقعود والمرض والنوم[٥٣].وهذا ما يؤكدونه قائلين : " واعلم أن الألفاظ التي تستعملها الفلاسفة في أقاويلها وإشاراتها إلى المعاني التي في أفكار الناس ستة أنواع ثلاثة منها دالات على الأعيان التي هي موصوفات، وثلاثة منها دالات على المعاني التي هي الصفات، فالألفاظ الثلاثة الدالة على الموصوفات قولهم: الشخص والنوع والجنس، والثلاثة الدالة على الصفات هي قولهم الفصل والخاصة والعرض "[٥٤].

وتناول إخوان الصفا بالحديث عن الألفاظ العشرة التي تتضمن معاني الموجودات كلها فهي قولهم(الجوهر والكم والكيف والمضاف والأين ومتى والنصبة(الوضع) والملكة ويفعل وينفعل)[٥٥]. لذلك جاءت العلوم المنطقية على خمسة أنواع: أولها أنولوطيقا وهي معرفة صناعة الشعر، والثاني ريطوريقا وهي معرفة صناعة الخطب، والثالث طوبيقا وهي معرفة صناعة الجدل، والرابع بولوطيقا وهي معرفة صناعة البرهان، والخامس سوفسطيقا وهي معرفة صناع المغالطين في المناظرة والجدل[٥٦].وقد اردف إخوان الصفا ثلاثة كتب أخرى لما عمله أرسطو طاليس، بجعلها مقدمات لكتاب البرهان، أولها: قاطيغورياس والثاني: باري ميناس، والثالث: انولوطيقا الأولى، وإنما جعل عنايته أكثرها بكتاب البرهان لأن البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب في الاقوال، والصواب من الخطأ في الآراء، والحق من الباطل في الاعتقادات، والخير من الشر في الأفعال[٥٧].

رابعاً: المعرفة

استطاع إخوان الصفا بفضل اطلاعهم الواسع على التراث الفلسفي اليوناني وعلى التراث الديني الإسلامي، والغير إسلامي، تكوين نظريتهم في المعرفة واقامتها على النظر في جميع علوم الموجودات وكيفية حدوثها ونشوئها من علة واحدة ومبدأ واحد، لذلك جعلوا للمعرفة ثلاث درجات، أولها: محبة الحكمة والشغف بالوصول إلى الحقيقة والتفاني للبحث عنها، وثانيها: تحقيق المعرفة على صورة عملية للواقع، والأخيرة: القول والعمل بمقتضى العلم، وهو قمة الحكمة، وهذه خطوة مهمة من إخوان الصفا نحو الانتقال بالفلسفة من الجانب النظري المعرفي إلى البحث في الجانب التطبيقي[٥٨].

وبما أنّ الإنسان في رأي إخوان الصفا يتكون من نفس وجسد، وغايته أن يرتقي إلى عالم الأفلاك، والمعرفة ليست إلا طريقة ووسيلة لهذا الارتقاء، فهناك معرفة تتعلق بأمر الجسد الطبيعي ولا تخرج هذه المعرفة عن حدود دراسة الطبيعة، وهي المعرفة الكسبية والحسية، أو عقلية، أو برهانية، إذ تختص المعرفة الأخرى بالنفس، وهي أرقى وأرفع من المعرفة الأولى، إذ تلقاها النفس من دون اكتساب وتعلم، فكل ما في الأمر هو أن الإنسان إذا أكمل المعرفة الطبيعية، ووجه نفسه نحو المعرفة الاخرى فقد تأتيه منحة من الله، لذلك قالوا بنوعين من المعرفة: معرفة لدنية ومعرفة كسبية، إذ تكون الكسبية على ثلاث مراحل، ففي كل مرحلة تؤدي لتاليها، ومن هذه المراحل هي: الحواس، العقل البرهان[٥٩].وهذا ما يؤكدونه قائلين:" إنه لما كان الإنسان من جملة مجموعة بدن جسماني ونفس روحانية، صار

بنفسه الروحانية يدرك العلم، كما أنه بجسده الجسماني يعلم الصانع، ولما كانت النفس في الرتبة الوسطى من الموجودات، كما بينا في رسالة المبادئ، وذلك أنّ من الأشياء ما هو أعلى وأشرف من جوهر النفس كالباري تعالى والعقل والصور المجردة من الهيولى الذين هم ملائكة الله المقربون، ومنها ما هو أدون من جوهر النفس كالهيولى والطبيعة والأجسام أجمع فصارت معرفة النفس بالأشياء التي دونها في الشرف بطريق الحواس التي هي المباشرة والمماسة والمخالطة والإحاطة، وأما ما كان أشرف منها وأعلى، فصارت معرفتها لها بطريق البرهان الذي يضطر العقول إلى الإقرار به من غير إحاطة ولا مباشرة، وصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل، لأنّ نسبة العقل إلى النفس كنسبة الضوء من البصر وكنسبة المرآة إلى الناظر فيها، فكما أنّ البصر لا يرى شيئاً من الأشياء إلا بالضوء كالإنسان لا يرى وجهه إلا بالمرآة والنظر فيها، كذلك النفس لا تنظر ذاتها إلا بنور العقل ولا تعرف حقائق الموجودات إلا بالنظر إلى العقل"[٦٠].

وبهذا القول نفهم أن الإنسان يعلم المحسوسات والمبرهنات والمعقولات من الحواس والسبب في ذلك أن كل ما لا تدركه الحواس لا تتخيله الاوهام، وما لا تتخيله الاوهام لا تتصوره العقول، وإذا لم تكن هناك أشياء فلا يمكن البرهان عليها، إذ إن البرهان لا يكون إلا من نتائج و مقدمات ضرورية بديهية، فالمعلومات التي في أوائل العقول هي كليات، وانواع وأجناس، ملتقطة من الجزئيات بطريق الحواس، فالطفل مثلاً يعلم أن الكل أكثر من الجزء حين يقدر أن عشر كرات أكثر من خمس، وعلى هذا القياس يمكن أن نطبّق كل ما هو معقول، لأنه مأخوذ من الحواس[٦١]. وهذه المعقولات الاولية التي يدعى العقلية أنها فطرية إذ يرى الإخوان أن بعضها خفي يحتاج إلى تأمل شديد ونظر دقيق، فالفكر يولد مثل ورق أبيض نقي لم يكتسب فيه شيء، إلا أنه علامة بالقوة وبالتعليم يصير علامة بالفعل، فعملية الانتقال من القوة الى الفعل كانت نتيجة الاستقراء والاستقصاء والبحث، ولم تكن نتيجة تدخل العقل الفعال كما ذهب إلى ذلك الفارابي، وهذه هي المعرفة العيانية أو الاشراقية هي أعلى الطرق، وغايته ما يصل إليها الأنسان[٦٢]. وهذا ما يؤكدونه قائلين:" ثم اعلم أن كل من كان أكثر تأملاً للمحسوسات، وأدق نظراً في أمور الموجودات، وأجود بحثاً عن الخفيات وأكثر تجارب للأمور الدنيوية وأحسن اعتباراً لأهلها، كان أرجح عقلاً من أبناء جنسه وأكثر علماً من أهل طبقته، ثم أعلم أن العقلاء متفاوتو الدرجات في عقولهم تفاوتاً بعيداً جداً لا يقدر قدره إلا الله تعالى الذي خلقهم وفضل بعضهم على بعض، كما اقتضت حكمته، وسبق علمه في خلقه"[٦٣].

خامساً: السياسة

لقد تناول إخوان الصفا الكثير من الآراء السياسية والاجتماعية في اماكن متعددة في رسائلهم الفلسفية، إذ بحث إخوان الصفا في المجتمع وطبقاته، وعلاقة الفرد بالفرد الواحد وبالمجتمع والدولة، كما بحثوا في السياسة والرئاسة، إذ تقدموا في بحثهم الاجتماعي على ابن خلدون وغيره [٦٤]. فقد مهدوا إلى تأسيس مجتمع تسوده القيم الدينية والفلسفية عن طريق التنوير والترشيد، وذلك بإعداد جيل من الشباب

المستنير، وهذه كرد فعل ضد انتهاك الشريعة والعقل إبان عصر الاقطاعية، وفي ظل سلطة الثيوقراطية المشلولة إبان الخلافة العباسية، وعنصرية النظام المتسلط، لذلك جاءت دعوتهم كمحاولة لتجاوز هذا الانقسام، عن طريق تأسيس مجتمع علماني موحد تنعم فيه الرعية على اختلاف مللها ونحلها وأصولها الاثنية بالقيم والفضائل المستمدة من الشريعة والحكمة في آن، وهذا في نظرهم يستهدفان غاية واحدة، هما الحق والحقيقة في بناء المواطن الفاضل القادر على تحقيق رسالة الله في الخلق كوسيلة للخلاص في الآخرة(٦٥).

لذا يرد عنهم:" اعلم يا اخي، أيدك الله وايانا بروح منه، بأن الإنسان الواحد لا يقدر أن يعيش وحده إلا عيشاً نكداً، لأنه محتاج إلى طيب العيش من إحكام صنائع شتى، ولا يمكن الإنسان الواحد أن يبلغها كلها، لأن العمر قصير والصنائع كثيرة، فمن أجل هذا اجتمع في كل مدينة أو قرية أناس كثيرون لمعاونه بعضهم بعضاً، وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية بان يشتغل جماعة منهم بإحكام الصنائع، وجماعة في التجارات وجماعة بإحكام البنيان، وجماعة بتدبير السياسات، وجماعة بإحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم، لأن مثلهم في ذلك كمثل اخوة من أب واحد في منزل واحد"(٦٦).

إن فكرة هذا الاجتماع السياسي وجدت جذورها الأساسية عند فلاسفة اليونان (أفلاطون وأرسطو) الذين يرون أن الاجتماع البشري نشأ عن ضرورة الطبيعة والسبب المباشر الذي أدى إلى بروزها هو عجز الفرد عن تأمين احتياجاته الإنسانية المتعددة، كما نجد لهذه الفكر اصداؤها في الفلسفة الإسلامية(الفارابي، ابن سينا، ابن خلدون) إذ رأى هؤلاء أن الإنسان اجتماعي بطبعة، وكثرة حاجاته المتعددة دفعته للاجتماع اكثر، ولأن الحياة الاجتماعية هي التي تضمن للإنسان وصوله للكمال المطلوب، وهذا ما تأثر به إخوان الصفاء وأخذوا عنه(٦٧). في رسائلهم من قبيل:(رسائل في السياسة وتهذيب النفس وإصلاح الأخلاق)، إذ قسموا السياسة إلى قسمين رئيسين: السياسة الجسمانية، والسياسة الروحانية، وهذا التقسيم ناظر إلى الخصوصية المزدوجة للماهية، كازدواجية العلاقة ما بين النفس والجسد، وهي كعلاقة السائس والمسوس، فلما كان للسياسة دور في تحكيم الحياة الاجتماعية للإنسان فلا بد أن تبني السياسة على أساس اخلاقي واصلاحي(٦٨).

وهذا ما يؤكدونه قائلين : " واعلم يا أخي بأن المراد من السياسة هو صلاح الموجودات وبقاؤها على أفضل الحالات وأتم الغايات "(٦٩). وفي موضع آخر يقولون : " اعلم أن الجسد مسوس، والنفس سائس، فأي نفس ارتاضت في سياسة جسدها كما يجب، أمكنها سياسة الأهل والخدام والغلمان، ومن ساس أهله بسيرة عادلة، أمكنه أن يسوس قبيلة، ومن ساس قبيلة كما يجب، أمكنه أن يسوس أهل المدينة كلهم ومن ساس أهل المدينة كما يجب، أمكنه أن يسوس الناموس الإلهي، ومن ساس الناموس الإلهي، أمكنه الصعود إلى عالم الأفلاك وسعة السنوات عالم ليجازي هناك بما عمل من خير، فإذاً الموت حكمة "(٧٠).

فالتأثيرات هنا هي السعي من أجل بسط نفوذ الإنسان وصراعه من أجل السيطرة

والقـوة والسـلطة السياسـية أو مـن أجل كمال الرياسـة وتمام الولاية في تدبيـر أمور الناس، لذلـك لا تتم السياسـة إلا بعد وجدان الرياسـة، فمـا تجـدر الإشـارة هنـا إلـى أن رأي الامام فخر الدين الـرازي(٦٠٦ هـ)، فيما يتعلق بعلم السياسـة وعلم الرياسة يكاد يتفق تماماً مع رأي إخوان الصفاء في شـأن هذيـن العلمين، إلا مع فارق واحد وهو أنّ الإخوان يعدون(الرياسـة) شهوة نظرية في الجبلة(الطبع)، في حين يعدها الرازي أمراً يكتسب بالتعلم والممارسة[٧١].

وفـي هذا المعنـى يقول إخـوان الصفا : " وطلب الرياسـة من أجـل السياسـة، وذلك أن النـاس محتاجون فـي تصاريـف أمورهم إلى رئيـس يسوسـهم على شـرائط معلومـة، كما ذكر ذلـك في كتب السياسـات بشـرح طويل، وقد ذكرنا طرفاً منها في رسـالة سياسـة النبوة والملـك فـإذا لم يكن الرئيس عالـي الهمة كبير النفـس لـم يصلح للرياسـة، وكبـر النفس يليق بالرؤسـاء ويصلح للملوك وسياسة الجماعات، فأما الرعيـة والأعوان والأتباع والخدم والعبيد فلا يصلـح لهم كبر النفس ولا يليـق بهم "[٧٢]. ووفقاً لذلك قسم إخوان الصفاء السياسة إلى عدة أنواع، هي:

١ – السياسـة النبوية : وهي التي تعني بمعرفة الكيفيـة التي توضع بهـا النواميـس المرضية والسنن الزكية، وكيفية سياسة النفوس الشريرة وشـفائها بالـرأي السـديد والعـادات الجميلـة والاعمـال الزكية والاخـلاق المحمودة لترجع إلى سـبيل النجاة وترغب في جزيل الثواب[٧٣]. وهـذا ما يتضح من قولهم : " واعلم يا أخي أنه ليس مـن علم ولا عمـل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسـة مما يتعاطاه البشـر هو أعلى منزلة ولا أدنى درجة، ولا في الآخرة أكثر ثواباً، ولا بأفعال الملائكة أشـد تشـبهاً، ولا إلى الله أقرب قربة، ولا لرضاه أبلغ طلباً، من وضع الشرائع الإلهية "[٧٤].

٢ – السياسـة الملوكيـة : وهـي التـي تعنـي بالأمـور الآتيـة: حفظ الشـريعة علـى الأمة، واحيـاء السـنة في الملـه، بالأمـر بالمعروف والنهـي عـن المنكـر، واقامـة الحـدود وانفاذ الأحـكام التـي رسـمها صاحب الشـريعة، رد المظالـم وقمع الأعداء وكف الأشـرار ونصرة الأخيـار، إذ يـرى الإخـوان أن هذه السياسـة يختص بهـا خلفاء الانبياء(صلوات الله عليهم)، والأئمـة المهديـون الذيـن فضوا بالحـق، وبه كانوا يعدلون، لكنهم يفرقون بين رئاسـة خلفاء الأنبياء والأئمة المهديين الذين يتمتعون بسلطة في عصرهم، وبين ملوك الجور الذين لا يمكن أن يطلـق عليهم خلفـاء الأنبياء الذيـن يمثلون دور السـتر[٧٥]. وهذا مـا يؤكدونه قائلين : " ثم اعلـم أيها الأخ أن الرياسـة نوعان: جسـماني وروحاني، فالرياسـة الجسـمانية مثل رياسـة الملـوك والجبابـرة الذين ليس لهم سـلطان إلا على الأجسـام والأجساد بالقهر والغلبة والجور والظلم، ويسـتعيدون الناس ويستخدمونهم قهراً في إصـلاح أمور الدنيـا وشـهواتها والغرور بلذاتها وأمانيها، وأما الرياسة الروحانية فمثل، رياسـة أصحاب الشرائع الذين يملكون النفوس والأرواح بالعدل والإحسان، ويستخدمونها في الملل والشـرائع لحفظ الشـرائع وإقامة السـنن والتعبد بالإخلاص والتأله برقة القلوب، واليقين بنيـل الثـواب، والفـوز والنجاة والسـعادة في المعاد "[٧٦].

٣ – السياسة العامية: إنّ هذا القسم من السياسة

لــه صلة بمفاهيم الســلطة والرئاســة، فالحديث عنــه في الواقع هــو لكيفية الحكــم وخصائصه فضــلاً عــن الظــروف المحيطة به، فقــد أبدى إخوان الصفــا اهتماماً خاصاً بهذا القســم الذي يشــتمل علــى مجموعتيــن أحدهمــا رؤســاء، وأخرى مرؤوســين، فمــن مســتلزمات الحياة البشــرية وجود رئيــس يتصــدى لإدارة أمور المجتمــع ويســعى لإقرار النظــام، وواضح أن الرئاســة إذا كانت تختص بالأمور الدنيوية فإن هذه السياســة ناقصة، إما إذا اقترنت عملية حَلِّ المسائل المعيشــية بالرئاسة الروحانية فإن هذه السياسة ستضحى كاملة[٧٧].

٤ – السياســة الخاصة : ويقصد بها إخوان الصفاء : " معرفة كل إنسان كيفية تدبير منزله وأمــر معيشــته، ومراعاة أمر خدمــه وغلمانه وأولاده ومماليكه وأقربائه وعشرته مع جيرانه وصحبته مــع إخوانه، وقضــاء حقوقهم، وتفقد أســبابهم والنظر في مصالحهم من أمور دنياهم وآخرتهم "[٧٨].لذلك ميــز الإخوان لنوعين من السياســة الخاصــة، وهــي: السياســة الخاصة الجســمانية، وهــي التــي تتبــع ازاء الأهل من الاخوة والزوجة والأولاد ومن يجري مجراهم فــي النســبة الجســمانية مثــل العبيــد والغلمان والحاشــية، والاخــرى، السياســة الخاصيــة النفســانية، وهي التي تتبع إزاء الأصدقاء الذين هم أهل النسبة النفسانية الروحانية[٧٩].

ويــرى إخوان الصفــاء أن الغاية العملية لهذا التقســيم هو أن نجمع قوة أجسادنا ونجعلها قوة واحدة، ونرتب تدبير نفوســنا تدبيراً واحداً ونبنــي مدينة فاضلة روحانية، ولا يكون للأمام على شــيعته سوى ســلطة روحانية، أو بمعنى أخر يكون مالكاً للنفوس دون الأجســاد، إلى أن يدور القران ويظهر السابع أو المهدي المنتظر الذي ســيحقق الوجود المــادي للمدينة الفاضلة الروحانيــة، لأنــه ســيملك الســلطة الروحانية والســلطة الجسمانية على أهل المدينة، فإذا جاء المهدي المنتظر ملك النفوس والأجساد[٨٠].

مفهوم المدينة عند إخوان الصفا

وبما أن لكل مجتمع أو شــعب أو أمة من خليفــة أو أمام أو رئيس، كما قلنا ســابقاً، حيث تقتضيه المصالح العامة، كما تقتضيه المصلحة الدينيــة ويحافظ على نظام المجتمع، فإن إخوان الصفاء إذ إن اجتماع تلك الخصال في شــخص آخر أمر عسير، كما أنّه يفسح المجال للصراع والعــداء بيــن المتطلعيــن إلى هــذا المنصب، ولقطــع الطريق على التحكم الفردي فإنه يتولى الرئاســة فــي هذه المدينــة الفاضلــة مجلس أو هيئة، وحســب التعبير المعاصر يتولاها مجلس رئاســي وأعضاء هذا المجلس هم من الفلاسفة الواصليــن أصحاب المرتبــة الرابعة في تنظيم إخوان الصفا، أو الابدال الأربعة الذين اجتمعت فيهم جل خصال النبي مجتمعين[٨١].

وهذه المدينة متميزة عن باقي المدن(المدن الجائــرة) لذلك تتوافر فيها عدة شــروط وهي : " ينبغــي أن يكون اهلهــا قوماً اخياراً حكماء فضلاء مســتبصرين بأمور النفــوس وحالاتها وينبغي أن يكون أهلها ذات سيرة جميلة كريمة حســنة يتعاملون بها فيمــا بينهم، وأن يكون لهم ســيرة أخرى يعاملون بها أهــل المدن الجائرة، لا ينبغــي أن يكون بناء هذه المدينة في الأرض حيــث تكون أخلاق أهل ســائر المــدن الجائرة وينبغي أن تكون مشرفة على سائر المدن ليكون أهلها يشاهدون حالات أهل سائر المدن في دائم الأوقــات، وينبغي أن يكون أســاس هذه المدينة

علــى تقوى الله كيــلا ينهار بناؤها، وأن يشــيد بناؤها على الصدق في الأقاويل والتصديق في الضمائــر، وتتــم أركانها على الوفــاء والأمانة كيما تدوم ويكون كمالها على الغرض في الغاية القصوى التي هي الخلود في النعيم "[٨٢].

بهذه الأوصاف والشــروط نجــد أن مدينة إخوان الصفاء تشــبه الجمهورية التي تصورها أفلاطون لتكــون موئلاً للفلاســفة، وأنها مدينة فاضلة الهية ســماوية تحقق في تصوره العدالة المطلقــة، فلا محل لها على الأرض، أما الفرق الاساســي بينهما، هو أنها عند الإخوان كانت لا تمثل أخلاماً سياســية فحســب، بل أخذت شكلاً تطبيقيــاً، ولــم تكــن مدينتهم الروحانية ســوى المرحلــة الأولــى في خطتهــم العمليــة لإقامه دولــة جديدة روحانية جســمانية، ومن ثم كانت المدينــة الروحانيــة مدينــة قائمــة بالفعل داخل الدولة الجسمانية أو(المدينة الجائرة)، فالمدينة الفاضلــة لــدى الإخــوان بقــدر ما هــي واقعية أرضيــة، فهــي مؤلفة من مادة وشــكل، فالمادة هــي جماع الحاجات التي تدفــع الناس للتجمع، أما الشكل فإنه لا شيء آخر سوى القانون الذي يتحتــم عليــه ألا يكون مــن وضع البشــر لكي يكــون مثالياً، فالمدينة هي نتاج الاتحاد الحقيقي لتلــك المادة بهذا الشــكل[٨٣]. وهــذا ما يصفونه لنــا قائلين:" واعلم أيهــا الأخ علماً يقيناً ان هذه المدينة مفــروغ من بنائها علــى هذا الوصف، ولكــن لا يمكــن أحد أن يدخــل مدينتنا هذه متى لم يكن علمه مســاوياً لعلمنــا، لأن حولها أربعة أســوار مبنية مــن جهالات الناس، مــا بين كل سورين خندق من ســوء أعمالهم وفساد آرائهم ورداءة أخلاقهم، فمــن عزم على دخولها فعلية بعلــم النفس ومعرفــة جوهرها فإنــه أولى بأن يستفتح من مدينتنا "[٨٤].

الخاتمة

١- وفــي ختام بحثنا هنــاك تعريفات كثيرة يذكرها اخوان ألصفا ومنها الفلسفة هي الحكمة ومحبة النفس إياها وجاء هذا التعريف من حيث المعنى الاشتقاقي للكلمة اليونانية(فيلا).

٢- تبيــن لي ان العلوم الفلســفية عند اخوان الصفا بحسب رسائلهم الفلسفية تُقسَم إلى اربعة أنواع:

١- الرياضيات.

٢- المنطقيات.

٣- العلوم الطبيعيات.

٤- العلوم الالهيات.

وهــذا التقســيم هو الطابــع المميز للفلســفة الاسلامية.

٣-أمــا في ما يخص مصادر فلســفة إخوان الصفا فقد توضحت لنا ان مصادر فلســفتهم في القرن الرابع الهجري رغم الانحطاط والتدهور الا انــه عهــد ازدهــار علمي وثقافي انتشــرت في الفلســفة اليونانية انتشــارًا واســعًا إذا طغت فيــه النزعة الفيثاغوريــة والنزعة الافلاطونية المصبوغتان بصبغة التصوف.

٤- وفــي مســألة الخصائــص المفاهيميــة لفلسفة اخوان الصفا ومنها (الوجود، الاخلاق، المنطق، المعرفة، السياسة)

أ- في مفــردة الوجود يعتنــق إخوان الصفا نظرية الفيض أو الصدور في تفســيرهم لنشوء العالم عن الباري(سبحانه وتعالى).

ب- وفي تقديــم لماهيه الأخلاق عند إخوان

الصفا يتبين لنا أن الاخلاق نوعان:

١- جبلية أو غريزية

٢- مكتسبة أو معتادة من جريان العادة.

ج_يرى اخوان الصفا "أن المنطق مشتق من نطق -ينطق-نطقًا، والنطق فعل من افعال النفس الانسانية وهذا الفعل نوعان فكري وباطني.

د- إن الانسان في رآي أخوان الصفا يتكون من نفس وجسد وغايته آن يرتقي الى عالم الافلاك والمعرفة ليست الا طريقة ووسيلة لهذا الارتقاء.

هـ- تناول إخوان الصفا الكثير من الآراء السياسية والاجتماعية في أماكن متعددة في رسائلهم الفلسفية اذ بحث الإخوان في المجتمع وطبقاته وعلاقة الفرد الواحد بالمجتمع والدولة.

الهوامش

(١) ينظر: البعلي، فؤاد: فلسفة إخوان الصفاء الاجتماعية والاخلاقية، ص٤٤-٤٥.

(٢) ينظر: الشمالي، عبده، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية، ط٣، مطبعة النير، بيروت، ١٩٦٠، ص٢٥٤.

(٣) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٧٧.

(٤) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م، ص٤٨-٤٩.

(٥) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٧٨.

(٦) ينظر: صليبا، جميل: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩، ص٦٩.

(٧)ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٧٨.

(٨)ينظر: المصدر نفسه: ص ١٧٩.

(٩) ينظر: فريدوني، علي: آفاق الفكر السياسي عند إخوان الصفا، ص ٧٦.

(١٠) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٤٩.

(١١) ينظر: الأهواني، أحمد فؤاد: الفلسفة الإسلامية، قضايا إسلامية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥، ص٦٨.

(١٢) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، ص٨٨-٨٩.

(١٣) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٧٩.

(١٤) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٤٩.

(١٥) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٨٠.

(١٦) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٧٨-٨٠.

(١٧) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٨٠.

(١٨) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص١٣٧.

(١٩) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٨٠.

(٢٠)ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص١٨٤.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٦٨.

(٢٢) ينظر: أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، ص٦٣-٦٤.

(٢٣)ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، ص١٨٢.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٨٢-١٨٣.

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه: ص١٨٤.

(٢٦) ينظـر: عبدالله، وجية أحمـد: الوجود عند إخوان الصفا، ص٩٩.

(٢٧) ينظـر: أبا زيد محمد، صابر عبـده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، ص٤٩.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ص٥٠-٥١.

(٢٩) ينظـر: أبا زيد محمد، صابر عبـده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، ص٥١.

(٣٠) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، مقدمة المؤلف، ص١٢-١٣.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه: ص١٣.

(٣٢) ينظـر: : أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، ص٥٢.

(٣٣) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص١٦٧.

(٣٤) ينظـر: عبدالله، وجية أحمـد: الوجود عند إخوان الصفا، ص١٧٧.

(٣٥) ينظـر: هويدي، يحيى، دراسـات فـي علم الكلام والفلسـفة الإسـلامية، دار الثقافة للنشـر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢، ص٢٠٤.

(٣٦) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص٢٧٦.

(٣٧) ينظـر: غالـب، مصطفى: إخـوان الصفا وخلان الوفا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٩، ص٥٢-٥٣.

(٣٨) ينظـر: اخوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص٢٠٦.

(٣٩) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٢، مكتب الاعلام الاسـلامي، قم، ١٩٨٤، ص٧٣.

(٤٠) ينظر: الدسوقي، عمر: إخوان الصفاء، ص١٥٣.

(٤١) ينظـر: السـواح، فراس، طريق إخـوان الصفاء، المدخـل إلـى الغنوصيـة الإسـلامية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشـر، دمشـق، ط٣، ٢٠١٦، ص٢٠١.

(٤٢) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٣٠٥.

(٤٣) ينظـر: معصـوم، فـؤاد: إخوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٤٧.

(٤٥) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٣٠٣.

(٤٦) ينظـر: صبحي، أحمد محمود: الفلسـفة الأخلاقية في الفكر الاسـلامي، دار المعـارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣، ص٣٠٤.

(٤٧) ينظـر: طاهـر، حامد: الفلسـفة الإسـلامية مدخل وقضايـا، دار الثقافـة العربيـة، القاهـرة، ١٩٩١، ٢١٩-٢٢٠.

(٤٨) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٣٢١.

(٤٩) ينظـر: البعلـي، فـؤاد: فلسـفة إخـوان الصفـاء الاجتماعية والاخلاقية، ص١٤٧.

(٥٠) ينظـر: العـوا، عـادل: حقيقـة إخـوان الصفـاء، ص١٤١.

(٥١)ينظـر: بـور، دي: تاريـخ الفلسـفة في الإسـلام، ص١٦٧.

(٥٢) ينظـر: اخوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص١٩١-١٩٢.

(٥٣) ينظـر: فـروخ، عمـر: إخـوان الصفـا, درس- عرض- تحليل، ص٣٩.

(٥٤) ينظـر: اخـوان الصفاء، رسـائل اخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٣٩٥.

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٠٥.

(٥٦) ينظر المصدر نفسه: ص٢٦٨.

(٥٧) ينظـر: العـوا، عـادل: حقيقـة إخـوان الصفـاء، ص٢١٥.

(٥٨) ينظـر: عبـدالله، وجية أحمد: الوجـود عند إخوان الصفا، ص١٠٥.

(٥٩) ينظـر: معصـوم، فـؤاد: إخوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم، ص١٩٤.

(٦٠) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٢، ص٤١٥-٤١٦.

(٦١) ينظـر: البعلـي، فـؤاد: فلسـفة إخـوان الصفـاء الاجتماعية والاخلاقية، ص ١١٥-١١٦.

(٦٢) ينظـر: معصـوم، فـؤاد: إخوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم، ص٢٠٦.

(٦٣) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٣، مكتب الاعلام الاسـلامي، قم، ١٩٨٤، ص٤٢٥.

(٦٤) ينظـر: البعلـي، فـؤاد: فلسـفة إخـوان الصفـاء الاجتماعية والاخلاقية، ص٦١.

(٦٥) ينظـر: اسـماعيل، محمـود: إخـوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، ص٩٥.

(٦٦) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٩٩-١٠٠.

(٦٧) ينظـر: فريدوني، علي: آفاق الفكر السياسـي عند إخوان الصفا، ص٢٠٥.

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه: ص٢٢٥.

(٦٩) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٣١٤.

٧٠) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٣، ص٤٨.

(٧١) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا، ص٣٤٦.

(٧٢) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٣٥٣.

(٧٣) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا، ص٣٥٠.

(٧٤) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص١٢٨.

(٧٥) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا، ص٣٥٠.

(٧٦) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص١٢٨.

(٧٧) ينظـر: فريدوني، علي: آفاق الفكر السياسـي عند إخوان الصفا، ص ٢٤٤.

(٧٨) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، ص٢٧٤.

(٧٩) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا، ص٢٥٢.

(٨٠) ينظر: حجاب، المصدر نفسه، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٨١) ينظـر: : معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم، ص٣٢٢.

(٨٢) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص١٧١-١٧٢.

(٨٣) ينظر: ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا،ص٣٦٥.

(٨٤) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ص١٧٣.

المصادر والمراجع

(البعلـي، فـؤاد: فلسـفة إخـوان الصفـاء الاجتماعيـة والاخلاقية(،

(١): الشـمالي، عبده، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية، ط٣، مطبعة النير، بيروت، ١٩٦٠.

(٢): معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،

(٣): اخـوان الصفـاء، رسـائل اخوان الصفـاء وخلان الوفاء، ج١، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م،

(٤) ينظـر: معصـوم، فـؤاد: إخـوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم،

(٥) ينظر: صليبـا، جميل: تاريخ الفلسـفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩،

(٦)ينظـر: معصـوم، فـؤاد: إخـوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم،

(٧) ينظـر: فريدونـي، علـي: آفاق الفك السياسـي عند إخوان الصفا،

(٨) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(٩) ينظـر: الأهواني، أحمد فؤاد: الفلسـفة الإسـلامية، قضايـا إسـلامية، الهيئـة العامـة للكتـاب، مصر، ١٩٨٥،

(١٠) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا،

(١١)ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،

(١٢) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(١٣) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،.

(١٤) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١.

(١٥) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،.

(١٦) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،.

(١٧) ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،.

(١٨)ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،.

(١٩) ينظر: أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، .

(٢٠)ينظر: معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم،.

(٢١)ينظر: عبدالله، وجية أحمد: الوجود عند إخوان الصفا،.

(٢٢)ينظر: أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا،.

(٢٣) ينظر: أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا،.

(٢٤) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١، مقدمة المؤلف،.

(٢٥) ينظر: : أبا زيد محمد، صابر عبده: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، .

(٢٦) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤،.

(٢٧) ينظر: عبدالله، وجية أحمد: الوجود عند إخوان الصفا،.

(٢٨)ينظر: هويدي، يحيى، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢،.

(٢٩) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤،

(٣٠) ينظر: غالب، مصطفى: إخوان الصفا وخلان الوفا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٩ -.

(٣١) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤

(٣٢) ينظر: إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٢، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٩٨٤،.

(٣٣) ينظر: السواح، فراس، طريق إخوان الصفاء، المدخل إلى الغنوصية الإسلامية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط٣، ٢٠١٦،.

(٣٤) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،.

(٣٥)ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،.

(٣٦) ينظر: صبحي، أحمد محمود: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الاسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣،.

(٣٧) ينظر: طاهر، حامد: الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١،.

(٣٨) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،.

(٣٩) ينظر: البعلي، فؤاد: فلسفة إخوان الصفاء الاجتماعية والاخلاقية،.

(٤٠)ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،.

(٤١) ينظر: فروخ، عمر: إخوان الصفا, درس- عرض- تحليل،

(٤٢) ينظر: اخوان الصفاء، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(٤٣) ينظر: عبدالله، وجية أحمد: الوجود عند إخوان الصفا،

(٤٤)ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٢،

(٤٥) ينظـر: البعلـي، فـؤاد: فلسـفة إخـوان الصفـاء الاجتماعية والاخلاقية،

(٤٦)ينظـر: معصـوم، فؤاد: إخـوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم،

(٤٧) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٣، مكتب الاعلام الاسـلامي، قم، ١٩٨٤،

(٤٨)ينظـر: البعلـي، فـؤاد: فلسـفة إخـوان الصفـاء الاجتماعية والاخلاقية،

(٤٩) ينظـر: اسـماعيل، محمـود: إخـوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي،

(٥٠) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(٥١) ينظـر: فريدوني، علي: آفاق الفكر السياسـي عند إخوان الصفا،

(٥٢) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(٥٣) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٣،

(٥٤)ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا،

(٥٥) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(٥٦) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا،

(٥٧) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤،

(٥٨) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا،

(٥٩)ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤،

(٦٠) ينظـر: فريدوني، علي: آفاق الفكر السياسـي عند إخوان الصفا،

(٦١) ينظـر: إخوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج١،

(٦٢) ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسـفة السياسية عند إخوان الصفا،

(٦٣) ينظـر: : معصوم، فؤاد: إخوان الصفاء فلسـفتهم وغايتهم،

(٦٤) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤،

(٦٥) ينظر: ينظر: حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا،

(٦٦) ينظـر: إخـوان الصفاء، رسـائل إخـوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤،

Epistemological Characteristics of the Philosophy of the Brethren-in-Purity

Prof. Rahim Mohamed Salem Al-Saadi (PhD.)
Tamara Dakhl Qassem (Researcher)

Abstract

In the present study, a number of philosophical and scientific concepts as well as vocabulary have drawn my attention, and I whereby highlight some of the conceptual characteristics of the Philosophy of the Brethren-in-Purity, such as:

Presence (in this regard, the Brethren embrace the theory of the divine emanation in their interpretation of the world's existence by the will of the Maker) (the Almighty), morality (ethics in the Brethren's are closely linked to the process of psychological upgrading), logic (reasoning in the Brethren's theoretical studies of the universe or some of its existential aspects constitutes the second half of part two of their letters, knowledge (thanks to their extensive knowledge of Greek philosophical heritage and the Islamic and non-Islamic religious heritage, the Brethren were capable of producing their theory of knowledge), and politics (the Brethren-in-Purity addressed a lot of political or social views in multiple places in their philosophical letters).

Keywords: theology, Sufism, the Brethren-in-Purity, wisdom